



وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام  
الروى السنوي السيد حسين

الجزء الرابع



## لدار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

BP133.7 .A44 .M88 2026

ISBN 9789922778358

مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي المنعقد بعنوان: أثر أمير المؤمنين عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين السادس (٦-٥/٢/٢٠٢٥ : كربلاء، العراق).

وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس المنعقد بعنوان: أثر أمير المؤمنين عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين : قراءة في المنهج والادوات / أقامه قسم دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء ورابطة التدريسيين التربويين بتاريخ (٥-٦/٢/٢٠٢٥) - الطبعة الأولى - كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، قسم دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦م / ١٤٤٧ هـ. ٥ مجلد؛ ٢٤ سم. - (العتبة الحسينية المقدسة؛ ١٧٦٣)، (قسم دار القرآن الكريم؛ ٤٧).

يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.

١. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة - في القرآن - مؤتمرات.
٢. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة - أثره في تفسير القرآن وعلومه - مؤتمرات.
٣. حديث (علي مع القرآن) - دراسة.
٤. الإسلام والسياسة - مؤتمرات.
٥. السياسة الاقتصادية (الإسلام) - مؤتمرات.
٦. الإسلام وعلم الاجتماع - مؤتمرات.
٧. الإسلام والطب. أ. العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). دار القرآن الكريم. ب. العنوان. تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

239,3063

م ٣٥٩ مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي (٦:٢٠٢٦: كربلاء)

وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس المنعقد بعنوان أثر أمير المؤمنين عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين : قراءة في المنهج والادوات / مؤتمر . ط ١ - كربلاء:

دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦، الجزء الرابع، (٥٨٠ صفحة)، ٢٤ سم.

١. الإمام الحسين بن علي عليه السلام - الإمام الثالث - مؤتمرات .

م. العنوان.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (٢٠٤٤) - لسنة ٢٠٢٦م

الإخراج الفني: أحمد حامد الفتلاوي

وقائع مؤتمر إمام الحسين  
الدولي السنوي السادس عشر

المنعقد بعنوان

أثر أمير المؤمنين عليّ القرآني في مدونات المسلمين

قراءة في المنهج والأدوات

وتحت شعار لن يفترقا

علي مع القرآن والقرآن مع علي

أقامه قنصل دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة  
بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء ورابطة التمدن الحسينيين

وذلك بتاريخ ( ٥-٦/٢/٢٠٢٥ )



جامعة كربلاء/ السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية المحترم

م/ مؤتمر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إشارة الى كتابكم ذي العدد (ع/ش.ع/ ٣٠٩) في (٢١/١/٢٠٢٥) ومرفقه الاوليات الخاصة بمؤتمر جامعتكم الموسوم ( أثر امير المؤمنين علي (عليه السلام) القرآني في مدونات المسلمين - قراءة في المنهج والادوات ) والمزمع انعقاده للمدة (٥-٦ / ٢٠٢٥/٢) ، وبالنظر لاستيفانكم المتطلبات المشار اليها ضمن الضوابط الخاصة بإقامة المؤتمرات التي تم اعصامها بموجب كتابنا المرقم بالعدد (ب ت ٥٣٥٩/٢) في (٢١/٦/٢٠٢٣) ، بشأنه حصلت الموافقة على إقامة المؤتمر اعلاه.

... مع التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي

المدير العام لدائرة البحث والتطوير

٢٠٢٥/ ١ / ٢٩

نسخة منه الى //

- مكتب الوزير/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- مكتب وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- دائرة البحث والتطوير/ مكتب المدير العام/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- دائرة البحث والتطوير / قسم التنسيق والتعاون العلمي/شعبة المؤتمرات / مع الاوليات.

م.م. مروه ١/٢٨



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المقدمة:

الْحَمْدُ لِلَّهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ، نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعًا، وَيَذْكُرُهُ نَاطِقًا، فَأَدَّى أَمِينًا، وَمَضَى رَشِيدًا، وَخَلَّفَ فِيْنَا رَايَةَ الْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ، آلَهُ الطَّاهِرِينَ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ...

خلق الله تعالى أمثلة للإنسان الكامل على مختلف العصور؛ فكان حجته في أرضه التي لا تخلو من مثالٍ لذلك الكمال، الذي هو بنفسه درجات مثل أعلاها نبينا محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكان المثال الأعلى في الكمال على مستوى المخلوق، ولو أردنا البحث عمّن يليه في هذه المرتبة فلا بدّ من الاستعانة بخطّ شروع متفقٍ عليه يكشف الكمال، ولا يوجد مثل القرآن الكريم من يكشف ذلك بوصفه كلام الله تعالى الكامل، وعلى أساس ذلك يكون مقياس الكمال على شدة المصاحبة والانطباق مع كلام الله تعالى، ويكون ذلك ميزانًا للتفاضل، ومن هنا فقد اتفقت مصادر المسلمين على رواية قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ، لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلِيَّ الْحَوْضَ))، وهذا الحديث رواه الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥ هـ) في المستدرک وصحّحه، ووافقه الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ) - على ما فيه من تشدّد - في التصحيح، وروي أيضًا في غير ذلك من المصادر الأخرى، أمّا في مصادر أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فلا خلاف في هذا الحديث ودلالته، وبذلك فهو متفقٌ على صحّته ونسبته إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو لا ينطق عن الهوى فيكون مصداق هذا الحديث حقيقة لا مرية فيها، وعلى أساس ما تقدّم أُقيم هذا المؤتمر العلميّ الدوّيّ لدراسة حقيقة هذا الحديث وواقعه العمليّ عبر البحث في مدوّنات المسلمين عن الأثر القرآني لأمير المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وبيان ما له من علوم قرآنيّة تفرّد بها؛ وصولًا إلى الإثبات العمليّ لدلالة الحديث المذكور آنفًا.



وقد حدّد المؤتمر مساره البحثي في بيان الحقائق القرآنيّة على وفق منهج أمير المؤمنين (عليه السلام)، والبرهنة العمليّة على كماليّة القرآن الكريم بشموله لكلّ نواحي الحياة، ومقاربة ذلك بحياتنا المعاصرة، ومعالجة أهمّ مشكلاتها في ضوء ما قدّمه أمير المؤمنين (عليه السلام) من أثر قرآنيّ امتدّ ليشمل الحاجات الإنسانيّة على مختلف العصور، مركزاً في ذلك على حاجات الإنسان الكبرى التي لا تختلف باختلاف صور معيشتها، ومن هنا فإنّ المؤتمر يركّز على الأثر القرآنيّ لأمر المؤمنين (عليه السلام) تفسيراً وعلومًا، ومقاربتة على وفق المناهج الحديثة في البحث العلميّ ومساراته المعرفيّة في التخصصات الإنسانيّة والعلميّة؛ لتكون النتيجة تقديم أمير المؤمنين (عليه السلام) بوصفه حلّاً لكلّ التقاطعات، والمرجعيّة الأصيلّة التي يمكن أن تنتهي إليها بمعنيّة القرآن الكريم.

وكان حاصل هذا المؤتمر مائة وخمسة وستين بحثاً في شتّى التخصصات المعرفيّة، عملت على استنطاق أهداف المؤتمر ومعالجة أهمّ المسارات التي حدّدت بشأن أقامته، وما هذه الوقائع إلّا واحدة من مخرجات المؤتمر نأمل من الله تعالى أن تكون مرضيّة من لدن الباحثين والمتخصّصين والمتابعين بشكل عام.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على محمّد وآله

الطاهرين.

#### لجنة التدقيق والمراجعة العلمية

- الشيخ د. خير الدين علي الهادي سلمان / رئيس قسم دار القرآن الكريم  
 السيد د. مرتضى عبد الأمير جمال الدين / معاون رئيس قسم دار القرآن الكريم  
 م.د. عماد طالب موسى / مدير مركز البحوث والدراسات القرآنية  
 أ.م.د. عمار حسن عبد الزهرة / مدير تحرير مجلة هدي التقلين  
 م.د. بهاء مهدي مظلوم دويج / مدقق لغوي  
 م.د. عمار عبد العباس عزيز / مدقق لغوي  
 أمجد حامد شاكر / مدقق فني

## الفهرس

أهميَّة التوظيفِ القرآنيِّ في خطبِ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام ..... ١١

م . د. فراس عبد الخالق منديل الغانمي / م . م. هبه قاسم زويد الموسوي

---

الأبعادُ القرآنيَّةُ للعدالةِ والتوسعةِ الاقتصاديةِ في سيرةِ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام ..... ٣٥

الدكتور مصطفى الغفوري

---

النَّهْجُ الْقُرْآنِيُّ لِلْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فِي التَّسَامُحِ وَالْإِصْلَاحِ السِّيَاسِيِّ وَأَثْرُهُ فِي  
المُجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ ..... ٥٩

د. عادل محمد زيادة البهي

---

أسبابُ اختلافِ الحديثِ في روايةِ الإمامِ عليٍّ عليه السلام ..... ٩٥

د. حميد البغدادي

---

أثرُ الخطابِ القرآنيِّ في التَّربيةِ العَقْلِيَّةِ وَالتَّفْسِيَّةِ عِنْدَ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام (كتابُ نهجِ البلاغةِ  
أنموذجًا) ..... ١٢٣

د. ريبا حسين أمهز



..... وَقَائِعُ مُؤْتَمَرِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) الدَّوْلِيِّ السَّنَوِيِّ السَّادِسِ / الْجُزْءُ الرَّابِعُ

الآياتُ القرآنيَّةُ المصاحبةُ للتَّحْفِ الأثريَّةِ التي تحمل اسم الإمام عليٍّ (عَلَيْهِ السَّلَام) (دراسة في الشكل والمضمون) ..... ١٥٥

د. عبد الحميد عبد السلام أبوعليو

منهجية الإمام عليٍّ (عَلَيْهِ السَّلَام) في الحكم وإدارة البلاد ..... ٢١٧

د. منى حسن خازم

أثر أمير المؤمنين عليٍّ (عَلَيْهِ السَّلَام) في العلوم الإنسانية (الفنون والرسم) لوحات الفنان الإيراني حسن روح الأمين أنموذجاً دراسة تحليلية ..... ٢٤١

د. نجلاء حسين الصراف

الأثر القرآني لأمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَام) في العلوم النفسيَّة والتربويَّة (شخصية المنافقين أسباب ومعالجات) ..... ٢٦٧

د. وفاء كاظم جبار

التفسيرُ القرآنيُّ للإمامِ عليٍّ (عَلَيْهِ السَّلَام) وانعكاساته في خطبه ورسائله السياسيَّة - دراسة تحليلية - ..... ٢٩٧

م. د خديجة حسن علي القصير



توظيف التعبير القرآني في نظم مهبج البلاغة وأثره في دراسة الإيقاع الصوتي وموسيقى  
الصورة الصوتية ..... ٣١٩

م. د. دريد عبد الله يوسف

دور الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في تنمية مهارات التواصل الاجتماعي لدى الأطفال من  
وجهة نظر أفراد المجتمع العراقي ..... ٣٥٩

م. د. هيفاء محمود الأشقر

مفاتيح الإدارة في الرؤية القرآنية العلوية ..... ٣٩١

د. ذو الفقار جواد ناجي جاسم

النظام الاقتصادي في عصر أمير المؤمنين علي عليه السلام مرجعيته القرآنية ..... ٤١٧

د. رحاب حسين جبار إبراهيم الزغير

التربية في فكر الإمام علي عليه السلام من منظور قرآني ..... ٤٤٩

د. فاطمة مهدي البزال



..... وَقَائِعُ مُؤْتَمَرِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام الدَّوْلِيُّ السَّنَوِيُّ السَّادِسُ / الْجُزْءُ الرَّابِعُ

مروياتُ أمير المؤمنين عليه السلام وفقهه في كتب الحديث دراسة نقدية - صحيح البخاري  
 أنموذجًا ..... ٤٧٧

السيد الدكتور عبد الستار الجابري

أثرُ أمير المؤمنين عليه السلام القرآني في العلوم الإسلامية علوم القرآن الكريم أنموذجًا ... ٥١٩

الدكتور ليث عبد الحسين فرحان العتابي

شذراتُ تربويّة بين الخطاب القرآني وفكر الإمام علي عليه السلام ..... ٥٥٣

م.د. براء علاء عبد الحسين الركابي / م.م. أياد حسن كاظم العبدالله الحوزي

# مرويات أمير المؤمنين عليه السلام وفقهه في كتب الحديث

## دراسة نقدية - صحيح البخاري أنموذجاً

السيد الدكتور عبد الستار الجابري

الملخص:

يتناولُ البحثُ الروايات التي نقلها البخاري في كتابه الجامع المعروف بـ(صحيح البخاري)، وهو الكتاب الذي يعدُّ من أهمِّ الكتب الروائيَّة عند أتباع المذهب السنيِّ، وتكمن أهميَّة البحث في جانبين؛ الأوَّل: كفيَّة التعاطي بين المحدثين مع مرويات أمير المؤمنين عليه السلام، ومدى تأثر ذلك بالواقع السياسي والاجتماعي الذي عاشه المسلمون في تلك الحقبة الزمنيَّة.

والجانب الثاني: هو مدى تأثير تلك الروايات في المجتمع المسلم في حال التعاطي معها، ودورها في فهم المجتمع المسلم للواقع الحضاري والفكري الإسلامي. فأمر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من أهمِّ الشخصيات التي عرفها التاريخ الإسلامي، بل والإنساني بعد النبي صلى الله عليه وآله، ومن خصوصيات أمير المؤمنين عليه السلام أنه على الرغم من سعي قريش لتهميش وضعه في الأمة، وسعي الأمويين للقضاء على ذكره، وكل ما يرتبط به، بقي رمزاً لا يمكن تجاهله، وعنواناً لا يمكن تحطيه.

الكلمات المفتاحيَّة: مرويات أمير المؤمنين عليه السلام، كتب الحديث، صحيح

البخاري.



## Abstract:

This research examines the narrations transmitted by Al-Bukhari in his compendium known as Sahih al-Bukhari, which is considered one of the most significant hadith sources among the Sunni school of thought. The importance of this study lies in two dimensions:

First: Analyzing the methodology of hadith scholars in dealing with the narrations of Amir al-Mu'minin (pbuh), and the extent to which this was influenced by the political and social realities experienced by Muslims during that historical era.

Second: Evaluating the impact of these narrations on the Muslim community and their role in shaping the contemporary understanding of the Islamic intellectual and civilizational reality.

Imam Ali bin Abi Talib (pbuh) remains one of the most pivotal figures in Islamic and human history after the Prophet (pbuh). A unique aspect of his legacy is that despite the efforts of Quraysh to marginalize his status and the Umayyads' attempts to erase his memory and everything associated with him, he remained an indispensable symbol and a figure that cannot be overlooked or bypassed.

Keywords: Narrations of Amir al-Mu'minin (pbuh), Hadith Books, Sahih al-Bukhari.



## المقدمة

تشكّل دراسة نصوص الحديث ركناً أساسياً في فهم واقع الأشخاص الذين تناولتهم تلك الأحاديث، وطريقة التعامل معهم، وأثرهم في الواقع الإسلامي.

ومما لا شكّ فيه أنّ أهمّ الشخصيات بعد النبي صلى الله عليه وآله في الواقع الإسلامي هم أهل البيت عليهم السلام وعلى رأسهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ويمكن إدراك عظيم الأثر الذي خلفه أمير المؤمنين عليه السلام من خلال النصوص الروائية، سواء ما جاء منها في كتب الحديث أو الرجال أو كتب التاريخ أو الفقه والسيرة.

وقد وقع الاختيار على كتاب الجامع المعروف بـ (صحيح البخاري)؛ لما يشكّله من أهميّة في الحديث عند أهل السنّة، ومن خلال سبر الروايات الواردة فيه سواء ما انتهى الإسناد فيها إلى أمير المؤمنين عليه السلام، أو الروايات التي تحدّث عنه عليه السلام برواية غيره، أو الفتاوى التي نُقلت عنه.

وعند متابعة روايات البخاري التي ورد فيها ذكر أمير المؤمنين عليه السلام حسب ما تقدّم من طريقة ورود اسمه (صلوات الله عليه) نجد أنّ عددها كان ستاً وسبعين مورداً، بعد حذف المكرّر من النصوص، ومن هذا المجموع كان عدد الفتاوى التي ذكرها البخاري عن أمير المؤمنين عليه السلام ثمانية فقط، رغم ما عُرف عن أمير المؤمنين عليه السلام من كثرة الفتاوى، وكان يعتبر عند جهازة الفقه من أهل السنّة أنّه من المُكثرين في الفتاوى، وأنّه من أكابر فقهاء الصحابة.

فتكمن أهميّة البحث في استنطاق روايات البخاري لمعرفة حركة المجتمع الإسلامي وبنيته الفكرية في القرن الأوّل من تاريخ المسلمين.

وتمثّل كاشفيّة النصوص التي وردت عن أمير المؤمنين عليه السلام أو حوله عن الواقع الفكري والاجتماعي والسياسي للمجتمع المسلم في القرن الأوّل الهجري



المسألة الأساسية للبحث.

والعنصر الجديد في هذا البحث هو استخلاص البحث للواقع الاجتماعي والفكري للمسلمين في القرن الأول الهجري، وما يشكّله ذلك من تقييم للتراث الروائي الواصل إلينا وأهميته تنقيته مما لحق به من شوائب؛ للإسهام في بناء مجتمع مسلمٍ متلقّي للصحيح، والسليم من التراث.

ويقعُ البحث في مقدّمة ومطلبين وخاتمة؛ جاء المطلبُ الأوّل عن دور أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في حفظ السنّة النبويّة حسب ما ورد في روايات البخاري. وكان المطلبُ الثاني في نقد روايات البخاري التي ورد فيها ذكر أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

## المطلب الأول: دور أمير المؤمنين عليه السلام في حفظ السنة النبوية بحسب دلالات روايات البخاري

### أولاً: موارد التصحيح التي وردت في البخاري

يظهر مما أورده البخاري في جملة من الروايات تعرّض السنة النبوية للتحريف بعد رحيل النبي صلى الله عليه وآله، وإن أمير المؤمنين عليه السلام كان له دور مهم في الوقوف أمام هذا التحريف، ومن جملة الروايات التي أوردها البخاري في هذا المضمون:

#### ١- منع تعدي جباة الزكاة وجورهم على الناس:

ذكر البخاري أنّ سعاة عثمان جاروا على الناس وأذوهم في شأن الصدقة، فلجأ الناس إلى أمير المؤمنين عليه السلام للتدخل لغرض كف الظلم الذي تتعرّض له الرعية بسبب تصرفات من يرسلهم عثمان لجباية الصدقات، فأرسل عليه السلام ولده محمد بن الحنفية ليبلغ عثمان أن يأمر سعاته بالكف عن ظلم الرعية، وأن يكون العمل في جباية الصدقات على النحو الذي كان على أيام النبي صلى الله عليه وآله؛ ((أذهب إلى عثمان فأخبره أنّها صدقة رسول الله صلى الله عليه وآله فمرّ ساعاتك يعملون فيها))<sup>(١)</sup>.

#### ٢- صلاة أمير المؤمنين عليه السلام كصلاة رسول الله صلى الله عليه وآله التي هجرت سننها بعده:

يظهر من رواية عبد الله بن مطرف، وعمران بن حصين أنّ الصلاة اليومية التي كان النبي صلى الله عليه وآله يصلّيها بالناس في مسجده في المدينة المنورة وفي حلّه وترحاله، قد حصل فيها تحريف وتغيير وقد أصبح ذلك التحريف في الصلاة سلوكاً ثابتاً عند الناس، واتفق أنّ عمران بن حصين كان في البصرة بعد واقعة الجمل، وأنّه حضر الصلاة مع أمير المؤمنين عليه السلام فكان (صلوات الله عليه) يصلّي كما كان رسول

(١) صحيح البخاري: ٤ / ٤٨، وانظر كذلك: مكاتيب الرسول: ٢ / ٢١٢، وعمدة القاري: ١٥ / ٣٤، والأحكام: ٢ / ٢٣٣، ونظرة عابرة إلى الصحاح الستة: ٦٥.



الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصليّ بحيث ذكّرت عمران بن حصين صلاةً عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بصلاة النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد نقل البخاري هذه الحادثة في مواضع متعدّدة من صحيحه؛ ((حدّثنا أبو النعمان قال: حدّثنا حمّاد عن غيلان بن جرير عن مطرف بن عبد الله، قال: صلّيت خلف عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ أنا وعمران بن حصين فكان إذا سجد كبر، وإذا رفع رأسه كبر، وإذا نهض من الركعتين كبر، فلمّا قضى الصلاة أخذ بيدي عمران بن حصين، فقال: قد ذكّرني هذا صلاة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو قال: لقد صلّي بنا صلاة محمد عليه الصلاة والسلام))<sup>(١)</sup>.

إنّ هذا النصّ الذي ذكره البخاري يدلّ دلالة خطيرة على أنّ الفترة التي كانت بعد النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تعرّضت فيها السنّة النبويّة للتشويه والتغيير والتبديل، وأنّ ذلك التلاعب بالسنّة وصل إلى الصلاة، التي من المفترض أن تكون في مأمن من التلاعب؛ إذ كان النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصليّ بالمسلمين في اليوم الواحد خمس مرات، وكان المسلمون ياتّمون به في صلاتهم، أي: إنّ التعاطي الاجتماعي للمسلمين مع الصلاة يفترض فيه أن يكون عاملاً مهمّاً من عوامل حفظ الصلاة من التغيير والتبديل والتلاعب، ولاسيما أنّ الصلاة أمر عباديّ بحت، وليس قضية سياسية، إلّا أنّ الوضع اتّخذ منحى آخر بحيث يصرّح عمران بن حصين أنّ أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ صلّي بهم صلاة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ممّا يدلّ دلالة واضحة أنّ المجتمع قد نسي صلاة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأخذ يصليّ صلاة مشوّهة، وأنّ أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ قد عمل على إحياء صلاة النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المجتمع المسلم.

(١) صحيح البخاري: ١ / ١٩١، وانظر كذلك: وضوء النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ١ / ١٧٩، والمجموع: ٣ / ٣٩٨، وبداية المجتهد ونهاية المقتصد: ١ / ١٠٠، والغدير: ١٠ / ٢٠٢، وأضواء على الصحيحين: ٣٤٠، ومكاتب الرسول: ١ / ٦٧، ومسند أحمد: ٤ / ٤٤٠، وصحيح مسلم: ٢ / ٨، وسنن أبي داود: ١ / ١٩٢، وسنن النسائي: ٢ / ٢٠٥، والسنن الكبرى: ٢ / ١٣٤، والصحيح من سيرة الرسول الأعظم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ١ / ١٤٥.

### ٣- رفضه عليه السلام لإلغاء متعة الحج:

شُرِعَ حَجُّ التَّمَتُّعِ فِي حُجَّةِ الْوَدَاعِ، وَلَمْ يَرُقْ ذَلِكَ التَّشْرِيْعَ لِعُمَرَ فَأَنْكَرَ عَلَي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ، وَنَهَى عَنِ مَتْعَةِ الْحَجِّ وَالنِّسَاءِ، وَتَوَعَّدَ مَنْ يَأْتِي بِهِمَا بِأَشَدِّ أَنْوَاعِ الْعِقَابِ<sup>(١)</sup>.

وجرى عثمان على نهجه، وفي إحدى سني حكمه أعلن عن المنع عن متعة الحج، وصادف وجود أمير المؤمنين عليه السلام في الميقات، فأهلَّ بعمرة التمتع، فوقع بينه وبين أمير المؤمنين عليه السلام خصومة شديدة انتهت باتهام أمير المؤمنين عليه السلام لعثمان بأنه يريد الخلاف على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ ((حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا حجاج بن محمد الأعور عن شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب، قال: اختلف علي عليه السلام وعثمان وهما بعسفان في المتعة، فقال علي: ما تريد إلى أن تنهى عن أمرٍ فعله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قال: فلمّا رأى ذلك عليّ أهلّ بهما جميعاً))<sup>(٢)</sup>.

فهذا الموقف من أمير المؤمنين عليه السلام تجاه عثمان دليل على أنه عليه السلام لم يكن يسمح بالتلاعب بالسنة النبوية، ولم يأذن أن تحرف التعاليم الدينية التي جاء بها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أساس أهواء ورغبات الحكام.

### ٤- أمير المؤمنين عليه السلام يطالب بالحقوق المالية التي غصبها السلطة:

كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَسِّمُ خَمْسَ الْفِيءِ فِي بَنِي هَاشِمٍ، وَقَدْ نَحَلَ السَّيِّدَةَ

(١) قال السرخسي وهو من أكابر علماء المذهب الحنفي في القرن الرابع الهجري: ((وقد صحّ أن عمر رضي الله عنه نهى عن المتعة فقال: متعتان كانتا على عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنا أنهى الناس عنهما؛ متعة النساء، ومتعة الحج. وتأويله أن كره أن يخلو البيت من الزوّار في غير أشهر الحج...)). المبسوط: ٤/ ٢٧، وانظر: الانتصار: ٢٧١، والخلاف: ٤/ ٣٤١، وغنية النزوع: ٣٥٩.

(٢) صحيح البخاري: ٢/ ١٥٣، وانظر كذلك: المتعة النكاح المنقطع: ١٦٧، وبحار الأنوار: ٣٠/ ٦١٢، وصحيح مسلم: ٤/ ٤٦.



الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ فدك والعوالي، فلما جاءت السلطة صادرت الخمس فلم تقسمه في بني هاشم<sup>(١)</sup>، وصادرت فدكاً والعوالي من فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ<sup>(٢)</sup>، فجرى سجالٌ بينها عَلَيْهَا السَّلَامُ وبين أبي بكر، وغاضبته وهجرته حتى توفيت وهي عليه غاضبة، وقد روى البخاري ذلك عن عائشة، وبعد وفاتها عَلَيْهَا السَّلَامُ، وتولي عمر الحكم بعد أبي بكر جاء العباس بن عبد المطلب وأمير المؤمنين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ للمطالبة بحقوقهم المالية، فرفض عمر ما جاء به، وقد جاء في نصّ البخاري: ((ثم جئتماني تكلماني وكلمتكم واحدة، وأمركما واحد، جئني يا عباس تسألني نصيبك من ابن أخيك، وجاءني هذا - يريد علياً - يريد نصيب امرأته من أبيها)<sup>(٣)</sup>.

فموقف أمير المؤمنين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ من تأييد الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ بحقوقها المالية أيام أبي بكر، ثم مطالبته أيام عمر، يكشف أن السلطة في قضية أحكام الخمس ونحلة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لم تراع الحق، وخالفت حكم الشرع في المواقف التي اتخذتها في مواجهة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وبني هاشم، ولأسباب تتعلق بالسلطة، والهيمنة على الحكم، ومقدّرات المسلمين.

(١) انظر: الأم: ٤ / ١٤٦، والافصاح: ٢١٤.

(٢) مضافاً إلى النصوص الروائية التي وردت في قضية نزاع السيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ مع رموز السلطة بعد رحيل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حول ميراثها ونحلتها، كتبت عدّة كتب متخصصة في قضية فدك، منها: فدك في التاريخ، للشهيد العظيم آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر قدس سره، وكتاب السقيفة وفدك للجوهري، ونقل ابن طيفور في كتابه بلاغات النساء خطبة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ في مسجد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بعد غضب فدك، وأورد الشيخ الطبرسي قدس سره في كتابه (الاحتجاج) نصّ الاحتجاج بين السيدة الزهراء وأبي بكر.

(٣) أورد البخاري هذا المقطع في رواية طويلة: ٤ / ٤٢ - ٤٤، وقد وردت مسألة مطالبة أمير المؤمنين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ والعباس بحقوقهما المالية في مواضع متعددة من البخاري. وانظر كذلك: السقيفة وفدك: ١١٣، والسنن الكبرى: ٦ / ٢٨٨.



## ثانياً: تحليل أسباب حَرْفِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ:

إنَّ المتتبعَ لسلوك الغالبية من معاصري النبي صلى الله عليه وآله خاصة بعد فتح مكة يجد تحوّلاً كبيراً في واقع المجتمع، حيث أسهم دخول الطلقاء في الإسلام إلى الإسراع في وتيرة حَرْفِ المجتمع المسلم عن جوهر مباني الرسالة الإسلامية، فاللقاء بعد أن خسروا موقعهم الديني - الذي وفّرت له مكانة مكة حيث كانوا يستغلّونه استغلالاً كبيراً في تنمية نفوذهم في المنطقة، وفرض أنفسهم على القبائل العربية - بعد أن فتح النبي صلى الله عليه وآله مكة سنة ٨ هجرية، أخذوا يعدّون العدة للسيطرة على مفاصل الدولة المهمة بعد رحيل النبي صلى الله عليه وآله.

ويمكنُ للمتتبع أن يلحظ ذلك بوضوح، فإن نشاط القرشيين المعادي لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وضع في أولياته السيطرة على حركة الأنصار، وتشتيت قدرتهم، وتفتيت وحدتهم، والسعي لتهيئة قوة عسكرية من خارج المدينة، يكون لها دورٌ مرحلي في السيطرة على الأحداث المفصلية التي ستكون بعد رحيل النبي صلى الله عليه وآله، والتخطيط المبرمج لإفساد التدابير الوقائية التي قد يتخذها النبي صلى الله عليه وآله (١)، في مواجهة تحرك قريش، ومن يتبعهم من الأنصار.

ولإدامة سيطرة قريش على شؤون الحكم والدولة، سلك القرشيون نهجاً ثقافياً مجتمعياً لإيجاد ضدٍ نوعيٍّ يمكنُ برنامج قريش من الاستمرار، ويحجّم حركة أهل البيت عليهم السلام وأنصارهم. وحيث أن حركة أهل البيت عليهم السلام في جميع أبعادها تعتمد النصّ القرآني والنبيّ ولا تعدل بهما أيّ شيء آخر، استدعى ذلك القرشيين إلى تطويق الحديث النبويّ، وبيان معاني القرآن الكريم، وفرض حصارٍ على كثيرٍ ممن

(١) اتخذ النبي صلى الله عليه وآله العديد من الإجراءات لمنع الانقلاب السياسي الذي قاده قريش ضد أمير المؤمنين عليه السلام مثل إنفاذ جيش أسامة، وطلبه دواة وكتف ليكتب لهم كتاباً لن يضلّوا بعده أبداً.



عاصر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دام ما يقربُ (٢٠) عامًا<sup>(١)</sup>، في الوقت الذي سمح لمسلمة أهل الكتاب باستخدام المساجد كمنابر لبيان قصص الأمم السالفة بالاستناد إلى كتب العهدين، مما جعل منهم أدوات ثقافية مهمة في مختلف الأمصار يفسدون أفكار المسلمين بالاسرائيليات ويحققون غاية السلطة في إنشاء أجيال متأثرة بالأمور الدخيلة على الإسلام فكراً ومنهجاً لضمان إبعاد أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عن الساحة السياسية والعلمية والثقافية؛ لأنهم يشكّلون تهديداً وجودياً لمنهج قريش في تدوير السلطة بين قبائلها مع إقصاء بني هاشم؛ كما كانوا يشكّلون تهديداً وجودياً للمنهج الأموي الرامي إلى الهيمنة على السلطة واحتكارها. وقد قارن ذلك النشاط الثقافي - السياسي المنحرف عن أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ العديد من القرارات التي اتخذها رموز السلطة والتي أصبحت ديناً يلتزم به من جاء بعدهم، أدت إلى ظهور تمايز واضح بين المجتمع الموالي لأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ومجتمع السلطة، فمثلاً إسقاط عبارة (حي على خير العمل) من الأذان والإقامة أسهم في تحقيق فرق واضح بين المجتمع الشيعي ومجتمع السلطة، وكذلك جعل الطلاق ثلاثاً في مجلس واحد دون تحلل العدة، أو الرجوع بعد الطلاق، بمنزلة الطلقات الثلاث التي يحرم معها على الرجل أن يعيد المطلقة إلى حبالته، إلا بعد أن تنكح زوجاً آخر، أسهم في ظهور تباين في أحكام الأحوال الشخصية، ومثله مسألة (العول والتعصيب) في الموارث، ولم يقف الأمر عند ذلك بل سرى حتى إلى الصلاة التي كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصلّيها بالناس كل يوم خمس مرات فأصبحت الصلاة اليومية مما يميّز به المجتمعان الموالي لأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ والموالي لقريش ومنهجها.

(١) انظر في ذلك: مقدّمة الشيخ جعفر السبحاني لكتاب جواهر الفقه للقاضي عبد العزيز بن البراج، ومقدّمة الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية: ٢٨ وما بعدها.



كما أصبح التعدي على الحقوق الشخصية من ميزات تلك المرحلة فصودرت الأموال وكممت الأفواه، ولم يسمح لأحد أن يصرح أو أن يكون له موقف لا ينسجم مع موقف السلطة ومنهجها ورغباتها.

وفي مقابل ذلك اتخذ أمير المؤمنين عليه السلام العديد من المواقف للحد من الانحراف عن السنة النبوية، وقد تمكن بصبره وجهاده من بناء جيل أخذ على عاتقه النهوض للدعوة إلى الحق، وقد أثمر ذلك في الجمل وصفين والنهروان، ثم حمل مشعل الهداية والدعوة إلى الحق والسنة النبوية المطهرة ورفض التحريف، حتى قدم الكثير منهم حياته قرباناً للدفاع عن قيم الدين الحنيف، خاصة في العصر الأموي الذي اعتبر أن الولاء لأهل البيت عليهم السلام أشد الأخطار الوجودية التي تهز العرش الأموي، كما سبق لها أن هزت أركان المشروع القرشي وأسقطته.



### المطلب الثاني: نقد روايات البخاري التي ورد فيها ذكر أمير المؤمنين (ع)

مما لا شك فيه أن أمير المؤمنين (ع) يمثل محورًا ورمزًا لا يمكن تجاهله على صعيد الفكر الإسلامي العام، ويمثل المركز الأساسي لتحديد المسار الصحيح بناءً على مباني الفكر الشيعي، كما إن تاريخ المسلمين شاهدٌ حيٌّ على استهداف أمير المؤمنين (ع) من قبل السياسات الحاكمة على مرّ العصور؛ كونه روحًا وفكرًا ومنهجًا يمثل تهديدًا وجوديًا لكل حركة يشوبها الانحراف مهما تكبرت وتفرعت. ولا شك في أن البخاري يمثل أحد الشخصيات الحديثة المهمة في تاريخ الفكر السنّي، الذي يمثل تاريخيًا المنهج السياسي الذي كانت تتمذهب به السلطات الحاكمة سواء قبل تبلور المذاهب الأربعة أو بعدها، والنقد العلمي لروايات البخاري يقتضي عرض تلك الروايات على ميزان نقد موضوعي؛ لتحقيق الغاية التي عُقد لأجلها هذا البحث؛ وهو كاشفيّة تلك الروايات عن الواقع الاجتماعي والفكري والفقهّي للمجتمع المسلم خلال القرن الأوّل الهجري.

ومما تجدر الإشارة إليه أن البحث هنا لا ينصبُّ على نقد شخص البخاري وتوجهاته، وإنما ينصبُّ الجهد على كاشفيّة النصّ عن الواقع الاجتماعي والسياسي الذي عاشه المجتمع المسلم في القرن الأوّل الهجري.

### روايات البخاري في ميزان النقد:

سيكون النقد متجهًا لمتن رواية البخاري دون النظر إلى سند رواياته؛ لأنّ المنهجية في تقييم الأسانيد فيها بونٌ شاسع بين المناهج الرجالية المختلفة، باختلاف علماء الرجال ومدارسهم، وسيسلطُ الضوء على متن بعض الروايات التي ورد فيها ذكر أمير المؤمنين (ع)، وعرضها على ميزان التقييم الموضوعي، والميزان الذي ستكون محاكمة الرواية عليه يُلحظ فيه الأمور الآتية:

- ١- النصوص الأخرى للرواية في كتب الفريقين.
- ٢- عرض الرواية على دلالة الآيات الكريمة، ومدى مطابقتها أو معارضتها مع دلالة القرآن الكريم.
- ٣- عرض الرواية على الثابت من سيرة أمير المؤمنين عليه السلام، وما ورد في حقه من نصوص.

### الرواية الأولى: أمير المؤمنين عليه السلام وبنت أبي جهل:

ذكر البخاري عدة نصوص تناولت مسألة بنت أبي جهل، وهذه الرواية لم ترد إلا عن المسور بن مخرمة تارة مع الإمام السجاد عليه السلام بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام، عندما طلب المسور إلى الإمام السجاد عليه السلام أن يسلمه سلاح أمير المؤمنين عليه السلام، ويبدو أن الإمام السجاد عليه السلام لم يستجب لطلب المسور، فما كان من المسور إلا أن ادعى وبلا مناسبة أن أمير المؤمنين عليه السلام أراد الزواج من بنت أبي جهل، وأن النبي صلى الله عليه وآله اعترض على ذلك خشية من افتتان فاطمة عليها السلام عن دينها، ثم ادعى المسور أن الرسول صلى الله عليه وآله اثني على صهر له من بني عبد شمس، في عبارة يتضح منها الطعن في أمير المؤمنين عليه السلام، ثم ادعى على النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: إنه لا يحرم ما أحل الله، لكن لا تجتمع بنت عدو الله مع بنت ولي الله<sup>(١)</sup>.

وفي نص آخر عنه؛ إن أبناء أبي جهل جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وآله واستأذنه أن يزوجوا علياً عليه السلام ابنتهم دون أن يشير النص إلى موقف أمير المؤمنين عليه السلام من ذلك، ولكن النبي صلى الله عليه وآله رفض إلا أن يريد علي عليه السلام طلاق السيدة فاطمة عليها السلام، ثم قال صلى الله عليه وآله: ((فإنما هي بضعة مني، يُرَبِّيها ما أربأها، ويؤذيها ما آذاها))<sup>(٢)</sup>، وفي النص الثالث اكتفى بأن النبي صلى الله عليه وآله لم يأذن عندما استأذنه أبناء أبي جهل<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح البخاري: ٤٧/٤.

(٢) ينظر: م.ن: ١٥٨/٦.

(٣) ينظر: م.ن: ١٧١/٦.



## نقد الرواية:

### ١ - متن الرواية في البخاري:

الرواية متهافئة متنا؛ لأنَّ في حديث المسوّر المزعوم مع الإمام السجّاد عَلَيْهِ السَّلَامُ ادّعى أنّ أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ خطب بنت أبي جهل، بينما في النصّين الآخرين ادّعى أنّ بني أبي جهل استأذنوا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أن ينكحوا ابنتهم عليّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ، وفي الرواية الأولى امتدح النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صهراً له من بني عبد شمس، وفيه تعريض غير مباشرٍ بعليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وختل الروايتان الأخريان من ذلك.

### ٢ - الرواية في مصادر الفريقين:

ورد النصّ الدالّ على أنّ فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ بضعة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنه يغضب لغضبها، ويرضى لرضاها، أو يسوؤه ما يسوؤها، ويسره ما يسرها، في العديد من المصادر الروائية، وكتب التفسير، وكتب التراجم، والكثير من المصادر السنّية تنقل رواية البخاري، أو تشير إلى النقل عنه، والمتقدّمين على البخاري من محدّثي السنّة نقلوا ذلك أيضاً، ونقلوا الرواية بالإضافة إلى المسوّر بن مخرمة، عن الزهري عن أبي هريرة، أمّا محدّثو الإماميّة وفقهاؤهم ومتكلّموهم فإنهم ينفون دعوى خطبة أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنة أبي جهل، أو طلب آل أبي جهل من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يأذن لهم بتزويج أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ من ابنتهم<sup>(١)</sup>.

وقد صرح بذلك السيّد المرتضى (قدّس سرّه)، وذكر أنّ الحديث من وضع

(١) انظر: مسند زيد بن عليّ: ٤٥٩، ٤٦١، وبحار الأنوار: ٣٧ / ٧١، وكشاف القناع: ٣١ / ٥، ودعائم الإسلام: ٢ / ٢١٤، وأمالي الصدوق: ٥٧٤، ١٧٥، ١٦٥، وكتاب سليم بن قيس: ٣٩٠ - ٣٩٢، والايضاح: ٥٤١، ومناقب الإمام أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: ٢ / ٢٠٩، وشرح الأخبار: ٣ / ٣٠-٥٥، ودلائل الإمامة: ١٣٤، وتفسير الألوسي: ٢٦ / ١٦٤.



الكرابيسي وأنه متهم في العداة لأهل البيت عليهم السلام، وأنّ وضع الحديث يهدف إلى الطعن على النبي صلى الله عليه وآله، وعلى أمير المؤمنين عليه السلام، والسيدة الزهراء عليها السلام، إذ يصوّر النبي صلى الله عليه وآله يُخالف ما شرّعه الله رعاية لغيره ابنته، ويصوّر الزهراء عليها السلام كامرأة عادية يفتنها ما يفتن غيرها من النساء، وفي نفس الوقت يصوّر أمير المؤمنين عليه السلام بالشخص الذي تستهويه من أمضت عمرها في الشرك والكفر والعداء للتوحيد، ويجعل منها ضرة وكفاً لسيدة نساء العالمين<sup>(١)</sup>.

### ٣- تحليل متن الرواية:

لا شك في بطلان ما زاد على فضيلة السيدة فاطمة عليها السلام في النص الذي يرويه البخاري وغيره، ذلك إن من يدقق في النص يجد أن فيه طعنًا في النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والسيدة الزهراء عليها السلام، مضافاً إلى الطعن على بني مخزوم، ولا شك أن الهدف من الطعن بالنبي وأهل بيته عليهم السلام واضح الأسباب، إلا أنه يبقى الأمر في سبب الطعن على بني مخزوم دون غيرهم، على الرغم من كونهم أحد أركان المخطّط القرشي، ولهم دور كبير في الأحداث السياسية التي وقعت في الربع الأول من القرن الأول الهجري.

إن الذي يغلب عليه الظن أن الغاية من ذلك تكمن في موقف بعض الشاميين من عبد الرحمن بن خالد بن الوليد أحد المقرّبين من معاوية، وأحد قادة عساكره، وحامل لواءه في صفين، وأحد عمّاله على بعض مناطق الشام، فقد روي أن معاوية سأل بعض أهل الشام عمّن يرونه الأليق بمسند الحكم من بعده فأشاروا إلى عبد الرحمن، فاعتبره معاوية خطراً يهدّد عرش ولده يزيد، فقام بعملين في وقت واحد؛

(١) انظر: تنزيه الأنبياء والأئمة: ٢٥٨.



الأول: قتل عبد الرحمن بواسطة طيبيه اليهودي ابن أثال<sup>(١)</sup>، والثاني: النيل من مقام عبد الرحمن في نفوس الشاميين من خلال الطعن على بني مخزوم، فالجو التاريخي يقتضي وضع الرواية في أواخر عهد معاوية بن أبي سفيان، فيكون الاتجاه الأموي قد حقق بذلك عدّة أمورٍ من خلال هذه الرواية، مضافاً إلى الدفاع عن موقف القرشيين من آل البيت، وحرمان الزهراء (عَلَيْهَا السَّلَامُ) من إرثها ونحلتها، حيث دلّت رواية عائشة أنها (عَلَيْهَا السَّلَامُ) هجرت أبا بكرٍ وعمرٍ بعد أن مُنعت ميراثها، وماتت وهي غضبي عليهما<sup>(٢)</sup>. والطعن على النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وأمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، ضُمَّت إلى ذلك الطعن في بني مخزوم.

يبقى هناك تساؤلات تطرّح نفسها بقوة من الناحية التحليلية والاجتماعية والذوقية والواقعية، فما هي الخصائص التي في بنت أبي جهل التي تدعو أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) للزواج منها؟ وأين اختفت بعد شهادة السيدة الزهراء (عَلَيْهَا السَّلَامُ)؟ ولم لم يعد أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لخطبتها؟ وهل تسمح شخصية أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بمثل هذا الاقتران في حياة السيدة الزهراء (عَلَيْهَا السَّلَامُ) مع مالها من خصائص وكمالات؟

### وللجواب على هذه التساؤلات:

١- لم ينص البخاري ولا غيره ممن نقل هذه الرواية عن آية خبيصة لابنة أبي جهل المدعى أن أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) خطبها، أو أن أهلها استأذنوا النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أن يزوجوها علياً (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، بل الأكثر من ذلك إن من روى القصة لم يتفقوا حتى على اسمها، فمنهم من قال: اسمها العوراء، ومنهم من قال: اسمها جويرية، ومنهم من قال غير ذلك<sup>(٣)</sup>، ثم أغفلها التاريخ اغفلاً تاماً فلم يعد لها ذكر، فلا تعدوا تلك المرأة إلا أن

(١) انظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٨ / ٣٠٧.

(٢) انظر: صحيح البخاري: ٨ / ٣، وفتح الباري: ٦ / ١٣٩، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦ / ٤٩.

(٣) انظر: فتح الباري: ٧ / ٦٨.



تكون من المنسوجات الخيالية لصنّاع التاريخ الكاذب، شأنه شأن الكثير من الأحداث التي شوّه بها وجه الحضارة الإسلامية، بل الأكثر من ذلك أن الخصائص التي تحملها بنت أبي جهل تجعلها أكثر بُعداً عن طبيعة أمير المؤمنين عليه السلام فهي بنت أبي جهل وأخت عكرمة اللذين لازالا يجملان أشد نيران الحقد على النبي صلى الله عليه وآله منذ إعلان الدعوة إلى التوحيد في مكة، فهي من بيت وقف إلى جنب بني أمية وشاركهم العداء للإسلام، ولم يخرج ذلك من قلوبهم، فهي ابنة رأس الشرك الذي قاد فرسان قريش يوم بدر فأهلكه الله ببغيه، وأبوها قاتل ياسر وسمية (رضوان الله عليهما)، وأخوها عكرمة الذي كان إلى جنب خالد بن الوليد في الالتفاف على جيش المسلمين يوم أحد، وكان ممن حاصر دار أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله لتنفيذ مشروع قريش بإزواء بني هاشم عن مسند الحكم بعد رحيل الرسول صلى الله عليه وآله.

٢- إن بنت أبي جهل أمضت حياتها وهي تعبد الأصنام وتقدّسها، شأنها شأن غيرها من مشركات قريش، هذا من ناحية الإيمان والعقيدة، وأما من الناحية الاجتماعية فليس آل أبي جهل سوى رعيّة في دولة النبي صلى الله عليه وآله، وأما أمير المؤمنين عليه السلام فهو الشخص الثاني في الدولة النبوية بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فليس في اقترانه من بنت أبي جهل أي إضافة لشخصيته الاجتماعية، بل إن في اقترانه بها توهيناً لقدسيّة موقعه إذ يترك من شأن على الإسلام من بنات الأنصار والمهاجرين؛ ليقترن بمن عادى أهلها الإسلام حتى أكرهوا على الدخول فيه، كما إن أسرة أبي جهل لم تكن قبل الإسلام ممن يفتخر مثل علي عليه السلام بمصاهرتهم، نعم، إنهم من بني مخزوم إلا إن بني مخزوم شقّين؛ شقّ ارتبط ببني هاشم، فصاهروهم. وشقّ لم يكن لهم هذا الشرف، والشقّ الأول منهم: أم سلمة، وأبو سلمة، أبناء بنات عبد المطلب الذين سارعوا إلى تلبية دعوة الإسلام بمجرد أن أعلنها النبي صلى الله عليه وآله، وليس آل أبي جهل من هذا الشقّ من بني مخزوم.



٣- وأما التساؤل الثاني؛ فلو كان حقاً أن لعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ رغبة في التقرب إلى أبي جهل في مصاهرتهم، وقد اعترض النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ على ذلك، فأين ذهبت تلك المرأة بعد شهادة السيدة فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ؟، فإذا كانت هناك مقومات حقيقية دعت أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ للتقرب من آل أبي جهل في حياة السيدة فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ، وأن المانع كان اعتراض النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فإنه بعد رحيل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، والسيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ تكون مقومات التقرب لا تزال متحققة، والموانع قد زالت، فكان منع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حسب روايتهم ناشئ من رعايته لمشاعر السيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ، أما بعد رحيلها فسبب المنع قد ارتفع، فتكون مقومات الزواج متوفرة، وأسباب المنع زائلة، فلم يعد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ للزواج منها؟، بل خطب وتزوج في غير البطون القرشية، ولم يتزوج بعد السيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ من القرشيات سوى أمامة بنت أبي العاص، بوصية من السيدة فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ، وهذا الأمر يؤكد كذب مضمون الرواية المتعلق ببنت أبي جهل.

٤- وأما التساؤل الثالث؛ فأمر المؤمنين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ اقترن بالسيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ بأمر من الله تعالى، وقد دل على ذلك النصوص التي تواترت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنه أخبر من تقدموا لخطبة السيدة فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ أن أمر زواجها بيد الله تعالى، كما أن ما بين زواج أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ وفتح مكة أكثر من ست سنوات، أي: إنهما عَلَيْهَا السَّلَامُ أمضيا معاً من الحياة المشتركة ست سنوات قبل فتح مكة، ست سنوات كان أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ يسمع فيها من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الحديث عن فضائل فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ، ويرى بعينه كرامتها على الله جل شأنه، ويرى كيف يتعامل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مع السيدة فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ، إذ كان لا يدخل عليها إلا مستأذناً، وإذا أقبلت عليه قام من مجلسه وقبل يدها وأجلسها مكانه<sup>(١)</sup>، وكان يقول: ((فاطمة رُوحِي التي بين جنبي))<sup>(٢)</sup>.

(١) المعجم الأوسط: ٤/ ٢٤٢.

(٢) ينظر: الأمالي، الصدوق: ١٧٥، والفضائل: ٩، والمحتضر: ١٩٧، وبحار الأنوار: ٢٧/ ٦٣.



ومنذ اليوم الأوّل لدخولها بيت أمير المؤمنين عليه السلام سأله النبي صلى الله عليه وآله كيف وجدت أهلك؟ فقال عليه السلام: نعمّ العون على طاعة الله، فضلاً عمّا يعلمه هو عليه السلام من حقّ فاطمة ومقامها، أفيعقل بعد ذلك كلّه أن يقرن بها غيرها من نساء الخلق مهما عظم شأنهم الاجتماعي ورسخ إيمانهم؟، إنّ هذا أمر يرفضه من له مسكّة من عقلٍ. ومن هنا يتّضح لنا أنّ التاريخ كُتِبَ بأيدي تلاعبت بها الأهواء السياسيّة والخصومات المذهبيّة، وأنّ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله كان تجارةً رائجةً في ذلك الوقت، وهذا يقتضي عرض ما يردّ من نصوصٍ روائيةٍ أو تاريخيّةٍ على الثوابت؛ لتمييز النصّ الصحيح ممّا تمّ التلاعب به تحقيقاً لغاياتٍ وأهدافٍ غير نبيلة.

### الرواية الثانية: حديث الإفك:

قبل أن يسلّط الباحثُ الضوء على تفاصيلِ حديث الإفك أو يتناوله بالنقد، من الضروري إلقاء نظرةٍ لنفسِ مسألة الإفك؛ ذلك لأنّ حديث الإفك يكشف عن انهيارٍ في القيم الأخلاقيّة في المجتمع الذي عاصر النبي صلى الله عليه وآله؛ لأنّ قصّة الإفك استهدفت عرض النبي صلى الله عليه وآله على الرغم من كلّ ما يمثله النبي صلى الله عليه وآله من قيمةٍ معنويّةٍ وروحيّةٍ للأمة.

### صورة مجملّة عن حديث الإفك:

هي قصّة اختلقها أشخاصٌ عاصروا النبي صلى الله عليه وآله وكانوا يقيمون كجزءٍ من المجتمع المسلم إذ وصفهم القرآن الكريم ﴿عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ [النور: ١١]، فهم ممّن عاصر النبي صلى الله عليه وآله وادّعى الإسلام ونطق بالشهادتين، وكان الغرض من اختلاق تلك الأكاذيب الطعن بعرض النبي صلى الله عليه وآله، فلم تكن الحادثة بريئةً، ولم يكن من وراءها غافلاً عمّا ترمي إليه، وقد دخل في نسج خيوط تلك الاكذوبة أشخاصٌ متعدّدون من معاصري رسول الله صلى الله عليه وآله ومدّعي الإيمان بدعوته. فالقدر المتّفق عليه من حديث الإفك أنّه كان استهداف لعرض النبي صلى الله عليه وآله، وكانت المستهدفة في تلك الأكاذيب المنسوجة إحدى نسائه.



### مَنْ التِي اسْتَهْدَفَتْ بِحَدِيثِ الْإِفْكِ؟

اختلفت الروايات التي تتعلق بقضية الإفك في الشخصية التي تم استهدافها، فالبخاري ومن كان على منهجه من أتباع فقه السلطة رَوَوْا أَنَّ الْمُسْتَهْدَفَ فِي قَضِيَّةِ الْإِفْكِ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ، وَرَوَى الْإِمَامِيَّةُ أَنَّ الْمُسْتَهْدَفَةَ فِي قَضِيَّةِ الْإِفْكِ هِيَ السَّيِّدَةُ مَارِيَّةُ (رضوان الله عليها).

ومن هنا يتعيَّن أن نبحث في الروايتين للوقوف على حقيقة الأمر، فإنَّ تحديد الشخصية المستهدفة يمكن أن يساعد في كشف ملابسات القضية، ومعرفة أبعادها.

### نصوص استهداف عائشة:

إنَّ جميع الروايات التي تحدّثت أنَّ قضية الإفك استهدفت عائشة تنتهي في الإسناد إليها، وهذا أمر موجب للتوقّف في الموضوع، فحديث الإفك لم يكن أمراً خفياً، بل تناوله القرآن الكريم صريحاً، كحادثة كانت تمسّ الواقع الاجتماعي للمسلمين، وعلى الرغم ممّا فيه من اختلاقٍ وفريةٍ وكذبٍ كانت فيه كذلك جهةً مهمّةً، وهي فضح الانحراف الأخلاقي الذي كان عليه من اختلق الموضوع ونشره وأذاعه.

وعند التدقيق في النصّ المرويّ عن عائشة في حديث الإفك نقف عند عدّة

موارد:

١- نصّت الرواية على أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا سافر يُقرع بين نسائه أيهنّ يصطحب معه، وهذا من الغرائب فلم تحدّثنا السيرة النبوية أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يسافر إلا لغزو، كما حصل في تبوك وفتح مكة وغزوة حنين، أو لحجّ أو عمرة، وفي الغزو الذي يقع خارج المدينة لم يرد أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اصطحب معه نساء أو أقرع بين نسائه، وفي الحجّ والعمرة كان يأخذ كلّ نسائه، فلم تكن هناك ميزة بين واحدة وأخرى ليقرع بينهنّ،



بل كلهنّ كنّ يشاركن في هذه السفرة العباديّة، والنتيجة أنّ هذا المقطع من الرواية لا يمكن قبوله.

٢- تنصّ رواية عائشة أمّها خرجت لقضاء حاجتها، أو البحث عن عقدها الذي فقدته ولم يلتفتوا إليها لخفة وزنها، فإذا كانت عائشة بمعية النبي صلى الله عليه وآله فهذا يقتضي أن تكون معه، فكيف يمكن أن يتركها دون أن يفقد وجودها؟، وكيف تذهب هي لقضاء حاجتها، وقد رأت تهباً القافلة للتحرك دون أن تُخبر أحداً؟.

٣- سكت رواية عائشة عن كونها المرأة الوحيدة في القافلة أم كنّ هناك نساء معها، فإن كانت لوحدها فهذا من أغرب الغرائب، فما حاجة النبي صلى الله عليه وآله لأن يأخذ إحدى نساءه معه دون بقية المسلمين؟، كما إنّ هذا يقتضي أن يكون النبي صلى الله عليه وآله هو المباشر لكلّ شؤون زوجته التي معه في سفره من تفقد ركوبها وصعودها في هودجها، وكلّ ما تقتضيه مقدمات السفر، فكيف أغفلها رسول الله صلى الله عليه وآله؟، وإن كانت هناك نساءً أخرى، فإمّا أن تكون حركتهنّ معاً، وهذا يقتضي أن يكنّ قد أطلعن على ذهابها للبحث عن عقدها، بل وذهبنّ معها للبحث عنه كي لا تجس القافلة عن المسير، وعلى أقلّ التقادير يخبرنّ قادة القافلة بانتظار عائشة حتى تعود لئلا تتخلف عنهنّ. وحيث أنّ أيّ شيء من هذا لم يحصل دلّ ذلك على الطعن في متن هذه الرواية.

٤- كيف يمكن لمثل رسول الله صلى الله عليه وآله أن يتخذ موقفاً فيه تهمة لعرضه ولم يثبت عليها أنّها فعلت ما يُغضب الله تعالى؟، فأعراض النبي صلى الله عليه وآله عنها حسب روايتها طعن في عدالة رسول الله صلى الله عليه وآله.

٥- دعوى إنّ الله تعالى أثبت براءتها ممّا اتُّهمت به فرعُ ثبوت أنّها المتهمّة في ذلك، وهذا لم يثبت أصلاً، بل هي دعوى أُسندت إليها ورووها عنها؛ لإثبات فضيلة لم تكن هي موضوعها في الأصل.



٦- إنَّ نسبةَ القولِ إلى أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَام) أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): ((إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَسَّعَ عَلَيْكَ فِي غَيْرِهَا، وَسَلَّ الْجَارِيَةَ تَصَدَّقُكَ))، فِيهِ أَمْرَانِ مَتَخَالِفَانِ؛ الْأَوَّلُ: إِنَّ عَائِشَةَ فِي نَظَرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) لَيْسَتْ أَهْلًا لِأَنَّ تَكُونَ زَوْجًا لِرَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، فَلِذَا اقْتَرَحَ طَلَاقَهَا وَالزَّوْجَ مِنْ غَيْرِهَا، وَالثَّانِي: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) يَرَى أَنَّ عَائِشَةَ صَادِقَةٌ فِي حَدِيثِهَا، وَأَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إِذَا سَأَلَهَا سَوْفَ تَخْبِرُهُ الْحَقِيقَةَ، إِذْ بِلِحَازٍ حَسَّاسِيَّةٍ الْحَالَةَ كَانَ الْمَقْتَضَى أَنْ يَكْتَفِيَ بِسُؤَالِهَا كَيْ يَجِدَّ الْمَوْقِفَ مِنْهَا، وَأَمَّا التَّوَسُّعَةُ عَلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فِي النِّسَاءِ فَهَذَا أَمْرٌ لَا يَخْتَصُّ بِهَذِهِ الْحَالَةَ.

**والخلاصة:** إنَّ كُلَّ مَا فِي مَتْنِ الرَّوَايَةِ يُضَعِّفُهَا، وَالَّذِي يَهْمُنَا مِنْهَا مَوْقِفُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) مِنْ عَائِشَةَ، فَإِنَّ هَذَا النَّصَّ مِنْ عَائِشَةَ يَكْشِفُ أَنَّ مَوْقِفَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) مِنْهَا كَانَ سَلْبِيًّا، وَأَنَّ تَقْيِيمَهُ لَهَا أَنَّهُ لَا تَسْتَحِقُّ هَذِهِ الْمَكَانَةَ الَّتِي تَشْغَلُهَا فِي بَيْتِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وَلَعَلَّ هَذِهِ الْفَقْرَةَ هِيَ الْفَقْرَةُ الْوَحِيدَةُ الصَّحِيحَةُ فِي هَذَا النَّصِّ الْمَرْوِيِّ عَنْ عَائِشَةَ، فَإِنَّ تَارِيخَ الْمَوَاقِفِ الْمَتَبَادِلَةِ بَيْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) وَعَائِشَةَ يَكْشِفُ عَنْ ذَلِكَ، وَقَدْ أَشَارَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ إِلَى ذَلِكَ فِي الْمِظَاهِرَةِ عَلَيْهِ (عَلَيْهِ السَّلَام) ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيْلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التَّحْرِيمُ: ٤]، وَقَدْ فَسَّرَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام)، وَقَدْ تَوَاتَرَ أَنَّ اللَّائِي تَظَاهَرْنَ عَلَيْهِ هُمَا عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ.

### نصوص استهداف السيدة مارية القبطية:

دَلَّتْ أَغْلَبُ الْمَصَادِرِ الرَّوَايَةِ الشَّيْعِيَّةِ عَلَى أَنَّ الْمُسْتَهْدَفَ فِي قِضِيَّةِ الْإِفْكَ هِيَ السَّيِّدَةُ مَارِيَّةُ الْقَبْطِيَّةُ (رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهَا)، وَبِحَسَبِ النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ وَجَدْتُ قِضِيَّتَيْنِ أَخَذْتَا حِيزًا مَهْمًا فِي بَيْتِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)؛ الْأُولَى: قِضِيَّةُ الْإِفْكَ، وَتَنَاوَلَتْ عِرْضَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ). وَالثَّانِيَّةُ: التَّحْرِيمُ وَإِفْشَاءُ سِرِّ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وَالتَّظَاهَرُ عَلَيْهِ، وَهِيَ قِضِيَّةٌ نَهَضَتْ بِهَا عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ حَسَبَ مَا صَرَّحَ الْبُخَارِيُّ فِي رِوَايَتِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عِنْدَمَا



سأل عمر ابن الخطاب عمّن تظاهر على النبي صلى الله عليه وآله فأخبره.

ومسألة التحريم والتظاهر لم يقع فيها نقاش إلا في سبب تحريم النبي صلى الله عليه وآله ما أحلّ الله له إرضاءً لأزواجه، هل هو الاقتراب من ماريّة (رضوان الله عليها)، أو قضية شرب العسل حيث تأمرت عليه عائشة وحفصة وادّعتا أنّهما تشمان من رسول الله صلى الله عليه وآله رائحة كريهة، أو التظاهر عليه بإفشاء سرّه، فحرّم على نفسه أن يطأهنّ وهجرهنّ وذهب إلى السيّدة ماريّة (رضوان الله عليها) وبقي عندها شهرًا؟.

أمّا مسألة الإفك؛ فإنّ الرواية المنسوبة إلى عائشة تسببت في حرف الأنظار عن المستهدف الحقيقي في تلك الحادثة، ومّن كان وراءها ممّن عاصر النبي صلى الله عليه وآله، وبملاحظة النصوص المرويّة في قضية ولادة سيّدنا إبراهيم عليه السلام نجد أنّ عائشة لا تخفي مسؤوليتها عن اتّهام السيّدة ماريّة، فهي تروي أنّ النبي صلى الله عليه وآله سألها عن شبه ولده إبراهيم عليه السلام به؟ فنفت ذلك؛ لأنّ الغيرة من ماريّة دفعتها إلى نفي شبهه بالنبي صلى الله عليه وآله، مضافاً إلى أنّ النصوص دلّت على أنّ عائشة وحفصة لشدة غيرتهما من ماريّة اضطرتا النبي صلى الله عليه وآله إلى إخراجها من المدينة وإسكانها فيما عُرفَ بمشربة أم إبراهيم، وإنّ ولادته عليه السلام كانت في تلك المشربة، ثمّ تدلّ النصوص أنّه بعد كثر الكلام في أم إبراهيم ونسبتها إلى ما لا يصحّ - حاشاها فهي طاهرة مطهّرة - أمر النبي صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام أن يأخذ سيفه ويقتل الرجل الذي نُسبَ إليه ما نُسبَ، فسأل النبي صلى الله عليه وآله أن يمثل أمره بالقتل مهما كان أم إنّ الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟، فقال له إنّ الشاهد يرى ما لا يرى الغائب. فذهب عليه السلام والسيف في يده فلمّا أحسّ الرجل تسلّق جداراً، وقيل: نخلة، ورمى نفسه من فوقها فانكشف أنّه أجبّ ليس له ما للرجال<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: القرآن الكريم، سورة النور: الآيات من ١١-٢١، وأعيان الشيعة: ١/ ٤٤٨، وصحيح البخاري: ٣/ ١٣٥، وسنن الدارمي: ٢/ ٢١١، والجمل: ١٠١-١١٢، والاختصاص: ١١٦-١٢١، والسيرة الحليّة: ٢/ ٣٧٠، والكامل في التاريخ: ٢/ ١٩٥-٢٠١، وتفسير الألوسي: ١٨/ ١١٧، وتفسير أبي السعود: ٧/ ١١٤، ولباب النقول: ٨٨.



ومن هنا يتّضح للباحث عدّة أمور:

١- إنّ حديث الإفك وقع بعد ولادة سيّدنا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، بدافع الحسد والحقد والغيرة.

٢- إنّ تلك الحادثة وقعت بعد فتح مكّة، وانتقال قريش إلى المدينة، وهو ما يفسّر الجرأة على المساس بعرض النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث كثر في المدينة الطلقاء من أهل مكّة، وعظم دورهم التخريبي في المجتمع المدني، ونشط سعيهم لضرب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته.

٣- إنّ دواعي الإفك في قضية السيّدة ماريّة واضحة، فالحسد والحقد والغيرة وإنجاب الولد واعتزاز النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بها كلّ هذه الموارد دفعت البعض ممّن اتّصفنَ بخشونة التعامل مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتّى أنّه طلق إحداهنّ ثمّ راجعها بعد توّسل أبيها واستشاطته غضباً من الأخرى في العديد من الموارد، مع اعتراف أحدهما بالغيرة من السيّدة ماريّة (رضوان الله عليها).

كلّ هذه العوامل ساعدت على أن تكون هي المستهدّف في قضية الإفك، خاصّة مع عدم تعدّد الحادثة، فحادثة الإفك واحدة لم تتكرّر، وأمّا قضية تأخر عائشة عن الركب ثمّ عثور أحد المسلمين عليها واصطحابها معه وإيصالها إلى المكان الذي تواجدت فيه قافلة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في وضح النهار فليس فيها ما يبرّر الفرية عليها؛ لأنّها لم تصل ماشية على قدميها أو في جنح الظلام، مع أنّ من يدقّق في الرواية لا يسعه قبولها إطلاقاً لما تقدّم، فضلاً عن أنّ مدّعي البعض أنّ حديث عائشة وقع في غزوة بني المصطلق، وقد وقعت في سنة أربع أو خمس أو ستّ على خلاف في تاريخ وقوعها، وتلك فترة لم يكن الوضع الاجتماعي في المدينة كلّه لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى الرغم من وجود المنافقين في المدينة إلاّ أنّهم لم يكونوا ليجرؤوا على بهتان

عَرَضِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل حَتَّى مَنْ نُسِبَ إِلَيْهِمْ أَنَّهُمْ أَفَكُوا فِي قِصَّةِ عَائِشَةَ كَانُوا مِنَ الْمُقَرَّبِينَ مِنْ آلِ أَبِي بَكْرٍ كَحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ وَسَطِيحِ بْنِ خَالَةَ أَبِي بَكْرٍ.

وحاول الأتجاه المتبني لحديث عائشة إصاق التهمة بعبد الله بن أبي رأس المنافقين إلا أنه لا شاهد تاريخي على ذلك، بل القرآن شاهد على أن من تولى الترويج لقضية الإفك عصبه منكم، ولو كان المنافقون وراء القضية لما وصفهم الله تعالى بأنهم عصبه منكم؛ لأن القرآن قسّم مجتمع المدينة إلى مسلمين ومنافقين.

٤ - دور أمير المؤمنين عليه السلام في كشف الحقيقة، بعد أن ترجّح أن المستهدف في قضية الإفك هي السيدة مارية (رضوان الله عليها)، وأن أول من شكك في نسب إبراهيم عليه السلام هي عائشة حقدًا وغيره وحسدًا، وتبنى أشخاص من المحيطين بعائلة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشاعة التهمة حول السيدة مارية (رضوان الله عليها).

وأراد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يقطع لسان المفترين فأمر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أن يحمل سيفه ويقتل الرجل الذي يتهمه الناس أنه على علاقة بالسيدة مارية (رضوان الله عليها)، فسأل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أيمضي فيما أمره به كالسبكة المحمّاة أم إن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟، ولم يكن يومًا أمير المؤمنين عليه السلام ليقف متسائلًا من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا في هذا المورد، وليس ذلك شكًا منه في رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأنه عليه السلام كان على يقين من براءة السيدة مارية (رضوان الله عليها) مما اتهمت به، ويعلم أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعلم ذلك، وقتل الرجل مع استحراق كلا الطرفين إقامة الحدّ خلاف العدالة، فالحكم الشرعي يقتضي أن يطبق عفي الطرفين، كما أن الرجل المتهم لم يكن محصنًا فليس حدّه القتل، فأمر المؤمنين عليه السلام يعلم أن غاية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كشف الحقيقة؛ ولذا سأله عليه السلام فأجابه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فلما اقتحم أمير المؤمنين عليه السلام المشربة، وكشف الرجل عن حاله، عاد أمير المؤمنين عليه السلام



لِيُنْبِئَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا رَأَى، فَأُثِبَتْ بِذَلِكَ كَذِبَ الْمُفْتَرِينَ، وَبِرَاءةِ السَّيِّدَةِ مَارِيَّةَ (رَضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهَا)، وَقَرِيْبِهَا، مِمَّا أُلْصِقَ بِهِمَا مِنْ تَهْمَةٍ، وَبِذَا يَتَّضِحُ دَوْرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الذَّبِّ عَنْ حَرَمَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَدِّ كَيْدِ الْحَاسِدِينَ وَالْحَاقِدِينَ إِلَى نَحْوَرِهِمْ.

**والخلاصة:** إنَّ رواية البخاري هذه - شأن الكثير من روايات كتابه - بحاجة إلى عرض على الكتاب العزيز، والصحيح من السيرة والتاريخ، وقراءة ما وراء الحدث، وما وراء التلاعب بالحدث، فإنه أريد من نسج قصة خيالية لإضافة كرامة لم يثبت أن لها واقع، وإنَّما سُرِقَتْ حادثة وتمَّ التلاعب بها، وتغيير شخوصها؛ لتحقيق الهدف الذي نُسِجَتْ من أجله القصة، حتَّى أن بعضهم روى أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طلب من عمر أن يذهب ويكتشف الخبر.

وطريق تلك الرواية أبي هريرة؛ لذا إنَّ دراسة ما وراء النص أمر مهم في فهم طبيعة الاتجاهات التي أشرفت على كتابة وتدوين ورواية تاريخ صدر الإسلام؛ لتنقية تراث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الشوائب التي علقت به.

٥- إنَّ هناك مسألة غاية في الأهمية وهي؛ إنَّ حادثة الإفك لا يمكن تكرارها؛ لأنَّ طريقة تصدِّي القرآن الكريم للموضوع مضافاً إلى موقف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، يمنع من تكرار الحادثة، وهذا يعني أن الإفك وقع لمرة واحدة، فموضوعه إمَّا عائشة أو السيِّدة ماريَّة (رضوان الله عليها) ولا يتعدَّد.

**والخلاصة:** إنَّ روايات المحدثين السنَّة تذكر رواية عائشة في قضية الإفك وتذكر التهمة التي أُلصقت بالسيِّدة ماريَّة (رضوان الله عليها)، وتذكر تظاهر المرأتين على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والنصوص الشيعية لا تروي قصة الإفك التي ترونها عائشة ولا يقولون بها، ويرون أن آية الإفك نزلت لإثبات براءة السيِّدة ماريَّة (رضوان الله عليها) وفضح

التدني الأخلاقي الذي وصل له المجتمع المحيط بالنبِيِّ صلى الله عليه وآله، ولنستفيد من ذلك ضرورة مراجعة التراث المنسوب إلى النبي صلى الله عليه وآله وتنقيته مما لحق به من الدسّ والوضع والأكاذيب.

### الرواية الثالثة: حديثُ وقوفِ النبي صلى الله عليه وآله على بابِ فاطمة عليها السلام:

#### ١ - الرواية في البخاري:

تنصُّ رواية البخاري أنّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله طرق عليّاً عليه السلام وفاطمة في إحدى الليالي، فقال ألاّ تصليان، فكان ردّهما أنّ أنفسهما بيد الله، والله إن شاء بعثهما وإن شاء لم يبعثهما، فكان ذلك الردّ منهما مزعجٌ لرسول الله صلى الله عليه وآله ممّا أدى إلى انصراف النبي صلى الله عليه وآله عن المكثِ عندهما، فانصرف عن بيت عليّ وفاطمة متأسّفاً ضجرًا، وقد كشف عن ضجره بضربه على فخذه وهو منصرف مردّدًا قوله تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤]، وذكر البخاري هذه الرواية في موضعين من كتابه.

#### نقد رواية البخاري:

إنّ هذه الرواية لو قرأت كما أوردها البخاري فإنّها تفيّد:

١ - وقوف النبي صلى الله عليه وآله على باب فاطمة عليها السلام يدعو فيهما عليّاً وفاطمة عليهما السلام لإقامة الصلاة.

٢ - دلّت الرواية على سوء أدب في التصرف مع النبي صلى الله عليه وآله، فكلّ من أمير المؤمنين عليه السلام والسيدة فاطمة عليها السلام لم ينهضا لاستقبال رسول الله صلى الله عليه وآله.

٣ - ولما طلب إليهما أن يمضيا جزءاً من وقتيهما للعبادة وإقامة الصلاة وذكر الله كان الجواب؛ أنّ الأمر بيد الله، إن شاء بعثنا، وإن شاء لم يبعثنا، وهو ردٌّ بعيدٌ عن اللياقة والأدب، إذ كيف يرُدُّ على رسول الله صلى الله عليه وآله بمثل هذا الردِّ؟!



فنرى أنّ في هذه الرواية نقطتين، استهدفَ فيهما أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ والسيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ، إذ يدعى في الرواية عليهما سوء التصرف مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا من الأمور التي لا يمكن أن تُقبلَ في حقّ هذين العظيمين، فكلّ تاريخ أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ والسيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعكس الاحترام المتبادل، والحبّ والاندكاك في الآخر، حتّى أنّهم يمثلون تجسيدا لمعنى واحد، وحقيقة واحدة، وقد دلّت على ذلك النصوص البالغة حدّ التواتر، بل هي من أوضح دلالات القرآن الكريم في آية المباهلة، وآية التطهير، وسورة الإنسان.

٤- إنّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أزعجه الردّ فانصرف عن دارهما، وهو متأسّف جدّا ومتألّم بحيث أدّى تأسّفه وتألّمه الى انصرافه وهو يضرب على فخذه مردّداً قوله تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤] وهو نصّ قرآني يذمّ هذا النحو من السلوك الذي كان يتعامل به الكفار مع الأنبياء.

### الروايةُ في كتبِ الفريقين:

تناولت كتب الفريقين الروائيّة والتفسيرية والفقهية هذه الرواية، وكلّ تناولها من جانبٍ معيّن، والمتتبع يجد أنّ جملة من الكتب الروائيّة السنيّة نقلت هذه الرواية، دون تعليق، فيما كانت كتب الحديث الشيعية ترفض رواية البخاري وتؤكد أنّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد نزول آية التطهير وقفَ على باب عليّ وفاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ عدّة أشهر عند طلوع الفجر، وهو ينادي: السلامُ عليكم أهل بيت النبوة، الصلاة، أي: إنّ ما كان يقوم به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو التأكيد على أنّ آية التطهير مختصةٌ بهم، لا ما حاول الاتجاه القرشيّ حرفه عنهم إلى خصوص نساءه، كما هو المشروع القرشيّ الأموي، أو ما يعمّ القرابة كما هو سلوك بني العباس، أمّا البعض الآخر من الكتب الحديثية السنيّة فإنّها نقلت كلتي الروايتين، وكذلك الكتب الرجالية الشيعية والسنيّة، فذكرت النصّ الذي نقله

البخاري والنصوص التي نقلها الشيعة في كتبهم في ترجمة أبي الحمراء مولى النبي صلى الله عليه وآله الذي رفض البخاري بشدة نقل الرواية عنه، وتناولتها كذلك كتب التفسير غير الشيعية كل حسب توجهه، وقد ذهب بعض المفسرين إلى صعوبة قبولها في حق أمير المؤمنين عليه السلام؛ لأن الآية التي نقلها البخاري إنما وردت في الكفار، كما نقلتها كتبهم الفقهية في باب الحث على صلاة الليل، فلا يمكن قبول تطبيقها في حق أمير المؤمنين عليه السلام (١).

### عرض الحديث على شخصية أمير المؤمنين عليه السلام:

مما لا شك فيه أن في النص الذي يرويه البخاري نوعاً من التعامل خارج حدود اللياقة مع النبي صلى الله عليه وآله، فالسؤال الذي يطرح نفسه موضوعياً؛ هل من المحتمل ولو بدرجة ضعيفة صدور هذا النحو من التصرف من أمير المؤمنين عليه السلام والسيدة فاطمة عليها السلام تجاه النبي صلى الله عليه وآله؟

والجواب على ذلك؛ إن من البديهي الجواب بالنفي، فليس أمير المؤمنين عليه السلام ممن يتوهم أن يصدر منه هذا النحو من التصرف البعيد عن الأدب واللياقة، ولا السيدة الزهراء عليها السلام.

أولاً: لمكان عصمتها عليها السلام المانعة لهما من ارتكاب المعصية، بل وخلاف الأولوية.

وثانياً: إن التربية والأدب الذي تحلّيا به يمنعاهما عن ارتكاب ذلك، كيف وقد شهدت الدنيا بأسرها بكرم أخلاقهم وأدبهم وذوقهم الرفيع، وقد أثنى الله تعالى في كتابه على نبيه صلى الله عليه وآله بأن قال له: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، وقد وردت النصوص في أن أشبه الناس خلقاً بالنبي صلى الله عليه وآله هم أهل بيته عليهم السلام، فهم كذلك على

(١) انظر: المجموع: ٤/٤٦، وفقه السنة: ١/٢٠٢، والقول الصراح في البخاري وصحيحه الجامع: ١٣٢.



خُلِقَ عَظِيمٍ، وَمَنْ كَانَ عَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ لَا تَصْدُرُ عَنْهُ مِثْلُ هَذِهِ التَّرَهَاتِ.

إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالسَّيِّدَةَ الزَّهْرَاءَ عَلَيْهَا السَّلَامُ يَرُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قُدْوَةً وَأُسُوءَةً، وَقَدْ نَصَّ الْقُرْآنُ الْكَرِيمَ عَلَى ذَلِكَ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسُوءَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]، فَإِذَا فَعَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَمْرًا اتَّبَعَاهُ عَلَيْهِ، فَكَيْفَ إِذَا طَلَبَ إِلَيْهِمَا فَعَلَ أَمْرًا مَا؟، فَمِنْ الْمُسْتَحِيلِ أَنْ يَكُونَ جَوَابُهُمَا لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مُنَافِيًا لِإِرَادَتِهِ وَلَمَّا أَحَبَّ إِلَيْهِمَا أَنْ يَفْعَلَاهُ، وَهَنَّاكَ الْكَثِيرُ مِنَ الْخِصَالِ الَّتِي انطوت عليها شخصية أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالسَّيِّدَةَ الزَّهْرَاءَ عَلَيْهَا السَّلَامُ تَمْنَعُ مِنْ قَبُولِ رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ فِيهِمَا، فَكَمَا لَاتَهُمَا الرُّوحِيَّةُ، وَأَخْلَاقُهُمَا النَّبَوِيَّةُ، وَحَقَائِقُهُمَا النَّوْرِيَّةُ كُلُّهَا عَوَامِلٌ رَفُضٌ لِمَا وَرَدَ فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ مِنْ سُوءِ رَدِّ وَمُنَافَاةٍ لِيَاقَةِ أُدْبِيَّةٍ وَشَرْعِيَّةٍ.

وَمِنْ خِلَالِ مَا تَقَدَّمَ يُمْكِنُ أَنْ يُسْتَشْفَى فِي هَذَا النَّصِّ:

١- إِنَّهُ يَشْتَرِكُ مَعَ رِوَايَةِ خَطُوبَةِ بِنْتِ أَبِي جَهْلٍ، وَقِصَّةِ الْإِفْكِ فِي الطَّعْنِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَكَمَا إِنَّ رِوَايَةَ خَطُوبَةِ بِنْتِ أَبِي جَهْلٍ وَجَّهَتْ فِيهَا السَّهَامَ إِلَى النَّبِيِّ وَالسَّيِّدَةِ فَاطِمَةَ وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَهَذِهِ الرِّوَايَةُ وَجَّهَتْ السَّهَامَ فِيهَا إِلَيْهِمْ أَيْضًا كَمَا هُوَ بَيِّنٌ وَاضِحٌ.

٢- وَكَذَلِكَ فَإِنَّ فِي حَدِيثِ خَطْبَةِ بِنْتِ أَبِي جَهْلٍ، وَفِي حَدِيثِ الْإِفْكِ هُنَاكَ مِنْ ارْتِكَابِ مَوْبَقَةٍ مِنَ الْمَوْبِقَاتِ تَسَبَّبَ الطَّعْنُ فِيهِ، فَجُعِلَتْ هَذِهِ الرِّوَايَةُ لِتَسْرِيَةِ الطَّعْنِ إِلَى غَيْرِهِ؛ كَمَا يُقَالُ: أَنَّهُ لَيْسَ هُوَ الْوَحِيدُ مَنْ خَالَفَ، فَهَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ خَالَفَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَأَذَاهُ حَتَّى انزَعَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَانصرفت وهو يضربُ على فخذه ويردُّ: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤]، ففِي قِبَالِ مَنْ آذَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنَ النِّسَاءِ الْمَعَاصِرَاتِ لَهُ صَوَّبُوا السَّهَامَ إِلَى السَّيِّدَةِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، وَفِي قِبَالِ الرِّجَالِ الَّذِينَ رَدُّوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ صَوَّبُوا السَّهَامَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.



٣- إن النص الذي يرويه البخاري يتعارض مع النصوص الأخرى المروية عن النبي صلى الله عليه وآله في كتب الفريقين التي دلت دلالة صريحة واضحة على أن النبي صلى الله عليه وآله كان يقف كل صباح ويكرر ذلك لعدة أشهر مُسلماً على أهل البيت عليهم السلام، وداعياً لهم لإقامة الصلاة الكاشفة عن الاستجابة الفورية من أهل البيت عليهم السلام مع نص النبي صلى الله عليه وآله وهو واقف على بابهم بأن الله طهرهم تطهيراً، مع أن نص البخاري يدعي فيه أنه دعاهم ليلاً لمرة واحدة، بينما النصوص الأخرى صرحت أن حضوره صلى الله عليه وآله عند باب علي وفاطمة عليهما السلام كان بعد طلوع الفجر.

٤- إن الطبقات المختلفة من المحدثين والمفسرين والفقهاء والرجاليين نقلوا النص مما يدل على أن هذا النص أخذ دوره في الحياة الفكرية للمسلمين، وهذا يقتضي تنقيح صدور رواية البخاري عن النبي صلى الله عليه وآله؛ لأنها كانت ولا تزال جزءاً مؤثراً عند من يعتقد أن البخاري أصح الكتب بعد القرآن الكريم، مع أن الواقع يشهد أن روايات البخاري هي النصوص التي ارتضاها البخاري حسب منهجه وهو رجل تأخر عن عصر النبي صلى الله عليه وآله، وعن نزول القرآن قرنين من الزمن، بينما سبقته حركة الوضع والتحريف بما يزيد على مائة سنة.



### الخاتمة، النتائج:

١- الروايات التي ورد فيها ذكر أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في البخاري سواء كانت الرواية عنه، أو كان مضمونها يدور حوله، تنقسم إلى قسمين: رواياتٌ صحيحة المضمون، نحو حديث ((لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله))، ورواياتٌ موضوعة بتمامها، نحو الحديث الذي يرويه البخاري في أنه نَقَلَ إليه عَلَيْهِ السَّلَامُ أن ابن عباس يجيزُ زواج المتعة فأنكر عليه ذلك، أو رواياتٌ وقع التلاعب في مضمونها، نحو حديث خطوبة بنت أبي جهل، وحديث الإفك، وحديث الوقوف على باب علي وفاطمة عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ومثلهن كثير.

٢- إن النصوص المروية عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ كشفت أن هناك سعيًا لتجهيل الأمة بسنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإبدالها بسننٍ أخرى، وأن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ تصدى لمنع ذلك ما أمكنه إلى ذلك سبيلًا.

٣- إن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في أيام خلافته قاد حركة تصحيح في الأمة؛ لإعادة العمل بالسنة النبوية التي هُجرت من بعده.

٤- إن النصوص الواردة في البخاري تكشف عن وجود توجهٍ لإيجاد تمايز مجتمعي في أوساط المجتمع المسلم بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لتمييز الفئات الموالية للسلطة عن الفئات الموالية لأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، الذين كانوا يمثلون أهم جناح فكري وسياسي معارض بعد رحيل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد وصل الحال إلى التمايز في الصلاة، بحيث يصرح الحُصين أن صلاة أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ التي صلاها معه في البصرة بعد واقعة الجمل ذكّرتَه بصلاة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومثلها رواية الإهلالِ بعمرة التمتع، إلى غيرها من النصوص التي يُستشف منها مع ملاحظة ما عليه المجتمع المسلم اليوم من الخلاف الواسع نتيجة هجر النص إلى الأقوال بحيث أصبح المسلمون متميزون

فيما بينهم في كنيّة صلاتهم، وأحكام زواجهم، وطلاقهم، وأذانهم، وإقامتهم، فضلاً عن مجمل شؤونهم الأخرى.

٥- ما نُقلَ أو ورد فيه ذكر أمير المؤمنين عليه السلام على قلته في كتاب البخاري كافٍ في المساهمة - لمن يدرس النصوص دراسة نقدية علمية - في رسم صورة واضحة المعالم عن المجتمع الذي عاصر النبي صلى الله عليه وآله خاصة في فترة ما بعد فتح مكة المكرمة، والمجتمع الذي عاش في القرن الأول الهجري وأثره في التراث الذي وصل إلى المجتمع المسلم فيما تلاه من القرون، بل إن من يقرأ البخاري بتمامه يرى تأثير ذلك بوضوح، فمثلاً من غير المنطقي ولا المستساغ أن تُسأل إحدى أمّهات المؤمنين عن كنيّة اغتسال النبي صلى الله عليه وآله عن الجنابة فتضرب ملائحةً بينها وبين السائل وتغتسل، فإنّ هذا ممّا لا يُقبل ذوقاً ولا عرفاً، فأولاً: المفروض أنّ الحياء مانعٌ من سؤالٍ مثل هذا. وثانياً: ما الداعي إلى تطبيق الغسل من وراء الملائحة؟ فالوصف يكفي في الإجابة عن السؤال.

فيكاد الباحث في مثل هذا الأمر أن يقطع أنّ هذا الحديث وُضع على أمّ المؤمنين نتيجة الخلاف السياسي الذي حصل بينها وبين معاوية.



## التوصيات:

- ١- يوصي الباحث بضرورة مراجعة التراث الموجود بين أيدي المسلمين ودراسته دراسة نقدية؛ لإتمام ما بدأ به المحققون والمحدثون في القرون الهجرية الأولى من تنقية ما وصل إليهم من التراث، فهم قد بذلوا في ذلك جهداً كبيراً، إلا أن جملةً من العوامل أثرت في نتائجهم، فلا بد من تخطي تلك العوامل السلبية للوصول إلى تراثٍ نقيٍّ من الشوائب قدر المستطاع.
- ٢- كان للعامل السياسي أثره البارز في التلاعب بالتراث الإسلامي وتشويهه، وقد زالت الأسباب التي بُنيَ عليها تزوير التاريخ والحديث فأصبح من الضروري على الأمة بعد أن وجدت نفسها بعد الضياع أن تنهض بمهمتها الحضارية، وتنقي تاريخها؛ لتعيش الأجيال مرحلة الحقائق التاريخية، والسيرة الناصعة.
- ٣- إن الباحث لن يحقق ما تقتضيه الأمانة العلمية ما لم يتجرد من قبلياته التي لم يقدّم عليها دليل قطعيّ يمكن الاستناد إليه، فلا بد أن يُعيد الباحث عرض متبنياته على الأسس الإسلامية الثابتة؛ من النصّ القرآني، والمتواتر من السنة المطهرة، وما أجمع عليه جميع المسلمين، وبعد ذلك ينطلق في رحاب القراءة الناقدة للتراث، التي من خلالها يمكنه أن يُقدّم بحوثاً علميةً دقيقةً وصحيحة، ومؤهلة لبناء المجتمع المسلم على ضوء القيم الإسلامية الصحيحة.

## المصادر والمراجع

### \*القران الكريم.

١. أجوبة مسائل جار الله، السيّد عبد الحسين شرف الدين الموسوي، نشر مطبعة العرفان، صيدا، بيروت، ط ٢، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣م.
٢. الاحتجاج، أبو منصور أحمد بن عليّ بن أبي طالب الطبرسي، تعليق وملاحظات: السيّد محمد باقر الخرسان،، نشر دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف، العراق، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.
٣. الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن حزم الأندلسي، مقابلة أحمد شاكر، نشر زكريّا يوسف، القاهرة، مصر.
٤. الاختصاص، شيخ الطائفة محمد بن محمد بن النعمان المفيد التلعكبري البغدادي، تح: علي أكبر الغفاري والسيّد محمود الزرندي، نشر دار المفيد للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٥. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود، قاضي القضاة محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
٦. أضواء على الصحيحين، الشيخ محمد صادق النجمي، ترجمة: يحيى كمال البحراني، نشر مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ايران، ط ١، ١٤١٩هـ.
٧. أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين العاملي، تح: حسن الأمين، نشر دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان.
٨. الافصاح في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، محمد بن محمد بن النعمان المفيد التلعكبري البغدادي، تح: قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، نشر دار المفيد للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٢هـ.



٩. الأم، محمد بن إدريس الشافعي، نشر دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١٠. الأمالي، الشيخ الأقدم أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق، تحقيق ونشر: مؤسسة البعثة، طهران، إيران، ط١، ١٤١٧هـ.
١١. الانتصار، علم الهدى أبو القاسم علي بن أحمد بن الحسين الموسوي البغدادي، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، إيران، ١٤١٥هـ.
١٢. إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون المعروف بالسيرة الحلبية، نور الدين علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، نشر دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤٠٠هـ.
١٣. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الشيخ محمد باقر بن محمد تقي المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١٤. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الأندلسي، تنقيح وتصحيح: خالد العطار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
١٥. بلاغات النساء، ابن طيفور، أبو الفضل بن أبي طاهر، نشر مكتبة بصيرتي، قم، إيران.
١٦. التاريخ الكبير، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، نشر المكتبة الإسلامية، ديار بكر، تركيا.
١٧. تفسير الألوسي، الألوسي، دون معلومات ضمن كتب مكتبة فقه أهل البيت عليهم السلام الألكترونية.

- ١٨ . تفسير البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ١٩ . تنزيه الأنبياء والأئمة، السيد المرتضى، تح: الشيخ فارس الحسون، نشر بوستان كتاب، قم، إيران، ط ١، ١٤٢٢هـ - ١٣٨٠ ش.
- ٢٠ . الجامع الصحيح، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- ٢١ . الخلاف، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المحققون: السيد علي الخراساني، السيد جواد الشهرستاني، الشيخ محمد طه نجف، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، إيران، ١٤١٤هـ.
- ٢٢ . دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل بيت رسول الله عليه وعليهم الصلاة والسلام، القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن حيون التميمي المغربي، تح: آصف بن علي أصغر فيضي، نشر دار المعارف للمطبوعات، القاهرة، مصر، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.
- ٢٣ . ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، أحمد بن عبد الله الطبري، عن نسخة دار الكتب المصرية ونسخة الخزانة التيمورية، عن نسخة مكتبة القدسي، القاهرة، مصر، ١٣٦٥هـ.
- ٢٤ . سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام، نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ٢٥ . سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي، دمشق، سوريا، ١٣٤٩هـ.



٢٦. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، نشر دار الفكر، بيروت، لبنان.
٢٧. سنن النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر، نشر دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط ١، ١٣٤٨ هـ - ١٩٣٠ م.
٢٨. شرح أصول الكافي، المولى محمد صالح المازندارني، تح: الميرزا أبو الحسن الشعрани، تصحيح: السيّد علي عاشور، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٢٩. شرح نهج البلاغة، عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد المدائني، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار إحياء التراث العربي، القاهرة، مصر، ط ١، ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م.
٣٠. الصلاة في الكتاب والسنة، محمّد المحمّدي الريشهري، نشر دار الحديث، ط ١، قم، ايران.
٣١. عمدة القاري في شرح البخاري، أبو محمود محمد بن أحمد العيني، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
٣٢. عين العبرة في غيب العترة، السيّد جمال الدين أبو الفضائل أحمد بن سعد الدين بن طاووس، نشر دار الشهاب، قم، ايران.
٣٣. الغدير في الكتاب والسنة والأدب، الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني النجفي، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط ٤، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.
٣٤. غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع، السيّد علي بن حمزة بن زهرة الحلبي، تح: الشيخ إبراهيم البهادري، إشراف: آية الله الشيخ جعفر السبحاني، نشر مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم، ايران، ط ١، ١٤١٧ هـ.

٣٥. فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر، نشر دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط ٢.
٣٦. فدك في التاريخ، السيّد الشهيد محمد باقر الصدر، تح: د. عبد الجبار شرارة، نشر مركز الغدير للدراسات الإسلامية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
٣٧. الفضائل، أبو الفضل سديد الدين شاذان بن جبرئيل القمّي، نشر المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، العراق، ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م.
٣٨. فقه السنة، السيد سابق، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
٣٩. القول الصراح في البخاري وصحيحه الجامع، فقيه الطائفة فتح الله بن محمد جواد المعروف بشيخ الشريعة الأصفهاني، تقديم: آية الله جعفر السبحاني، تح: الشيخ حسين الهرساوي، نشر مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ط ١، ١٤٢٢ هـ، قم، إيران.
٤٠. الكامل في التاريخ، ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني، نشر دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٥ م.
٤١. كتاب الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين، محمد طاهر بن محمد حسين القمّي النجفي، تح: السيّد مهدي الرجائي، طبع الكتاب على نفقة المحقق، قم، إيران، ط ١، ١٤١٨ هـ.
٤٢. كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس البهوتي الحنبلي، تح: محمد حسن الشافعي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
٤٣. لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الشافعي السيوطي، نشر دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان.
٤٤. المبسوط، شمس الدين أبو بكر محمد بن سهل السرخسي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.



٤٥. المجموع في شرح المهذب، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي الشافعي، نشر دار الفكر للطباعة والنشر.
٤٦. المحتضر، عزّ الدين أبو محمد الحسن بن سليمان الحلّي، تح: السيّد علي أشرف، نشر المكتبة الحيدرية، قم، إيران، ١٤٢٤هـ - ١٣٨٢ ش.
٤٧. مختصر المزني، إسماعيل المزني الشافعي، نشر دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
٤٨. مدينة معاجز الائمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر، السيّد هاشم بن سليمان البحراني، تح: الشيخ عزّة الله المولائي الهمداني، نشر مؤسسة المعارف الاسلامية، قم، إيران، ط ١، ١٤١٣هـ.
٤٩. مسند أحمد، الإمام أحمد بن حنبل، نشر دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
٥٠. مسند زيد بن علي، الشهيد زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.
٥١. المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تح: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد الحسن بن ابراهيم الحسيني، نشر دار الحرمين للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٥٢. المغني، ابن قدامة، موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
٥٣. مقدّمة الروضة البهيّة في شرح اللمعة الدمشقيّة، الشيخ محمد مهدي الآصفي، نشر: انتشارات داوري، قم، إيران، ط ١، ١٤١٠هـ.

٥٤. مقدّمة سماحة الشيخ السبحاني لكتاب جواهر الفقه للقاضي عبد العزيز بن البراج، آية الله الشيخ جعفر السبحاني، تح: الشيخ إبراهيم البهادري، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، إيران، ط ١، ١٤١١ هـ.
٥٥. مكاتيب الرسول، الشيخ أحمد الميانجي، نشر دار الحديث، قم، إيران، ط ١، ١٩٩٨ م.
٥٦. النص والاجتهاد، السيّد عبد الحسين شرف الدين الموسوي، تحقيق وتعليق: أبو مجتبي، نشر مطبعة سيد الشهداء، قم، إيران، ط ١، ١٤٠٤ هـ.
٥٧. نظرة عابرة إلى الصحاح الستة، عبد الصمد شاكر، بلا معلومات، مكتبة أهل البيت عليهم السلام.
٥٨. وضوء النبي عليه السلام، السيّد عليّ الشهرستاني، الناشر: المؤلّف، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
٥٩. وقعة الجمل، ضامن بن شدقم بن عليّ الحسيني المدني، تحقيق ونشر: السيّد تحسين آل شبيب الموسوي، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

